

النشيد الهادف وصناعة التأثير

إعداد وتقديم
د. محمد مصطفى أبو راتب

تمهيد

- في هذه العجالة سنناقش موضوعاً مهماً من مواضيع التربية الذي نسلط فيه الضوء على كيفية استثمار واستخدام خاصية حب التغني والترنم وتطريب النفس وحب الجمال بشكل عام لدى الإنسان والتي تمتزج مع فطرته على اختلاف دينه ومذهبه وعرقه .. استثمار ذلك في تربيته وتوجيهه وبناء مخزونه الفكري والوجداني

خاصية وضعها الله في تكوين الإنسان .. هذا الحيوان الناطق
المحب للبيان والتبيان والتعبير عن المشاعر والجمال ... هذا
الإنسان الذي يعتبر آية الله في خلقه

- هذه الخاصية التي يمكننا استثمارها في عملية صناعة
التوجيه الفكري والعقلي والوجداني لدى الإنسان على مر
اختلاف مراحل العمرية

تكليفات الإسلام الرئيسية

- جاء الإسلام بتكليفات رئيسية ثلاث نيطت بعنق كل مكلف
 - عبادة الخالق جلا وعلا وحده – وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون- الذاريات ٥٦
 - البلاغ المبين للدين (وما علينا إلا البلاغ المبين) – يسن ١٧
 - إعمار الأرض بأقامة الحضارة وإحسان الاستخلاف في الأرض (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها..) – هوج ٦١

مكونات إعمار الأرض وإقامة الحضارة

■ كيف لنا اعمار هذه الأرض واستعمارها وذلك بإقامة

الحضارة الإنسانية ونشر دين الله عليها

■ إبراز جمال الخالق

■ عبادته بالتجمل في الذات (حساً ومعنىً)

■ تجميل ما حول الإنسان

النظرية الجمالية في الإسلام

- ماهي العلاقة ما بين الإسلام والجمال
- مفهوم الإسلام هو منهج شرعي – منهج حياة – منهج علمي وتربوي – منهج اجتماعي – منهج إنساني
- تتجه إرادة البشر الى ثلاثة أشياء وهي الحق والخير والجمال
- فالإسلام دين الحق والخير والجمال

مفهوم الجمال

- الجمال موجود في كل شيء لأن الله مصور الأشياء والمخلوقات وهو جميل يحب الجمال لذلك فقد أسبغ بعضاً من جماله على خلقه- فالجمال ظاهرة كونية – جمال الإنسان وجمال الحيوانات وجمال النباتات وجمال الطيور والفراشات
- الجمال ظاهرة مقصودة تهفو النفوس إليه وتبحث عنه في كل شيء
- إن فنون الانسان وابداعاته أوضح مثال على حظه من الجمال الذي رزقه الله إياه وفضله به على باقي مخلوقاته
- الجمال والطبيعة – الجمال والكائنات الحية – الجمال والانسان

أثر الجمال في الوصول للإيمان

هناك قوم خصهم الله بجزء من قدرته في صنع الجمال مما يمتع الناس ويؤثر في نفوسهم ويدلهم لله الذي أودع الجمال في السماء والأرض وفي كل الكون

- هناك من يصنع الجمال بيديه كالمحاريب وأماكن العبادة والقصور الراسيات

- هناك من يصنع الجمال بصوته فيشغف الأذان نغماً شجياً

- هناك من يصنع الجمال بنسج بيانه شعراً كان أم نثراً

كل هذه الأصناف لأبد أن تدلنا لجمال الخالق ولتعميق الإيمان به

الجمال نعمة تحتاج إلى شكر

- للناس أن تستمتع بهذه الموهبة البشرية في صنع الجمال ولا تغفل عن ذكر الله
- عليها أن تعرف أن هذه الموهبة نعمة من نعم الله على صانعي الجمال ويقع عليهم واجب أكثر من واجب الشكر والعرفان إذ أن التكليف والمسؤولية تزيد وتنقص بقدر الطاقة التي أودعها الله في الإنسان. فالذي وهبه الله القدرة على صنع الجمال يلزمه أن يسخر هذا الجمال في اتساق مع إرادة الخالق الذي خلقه لهدف العبادة والدعوة واعماد الأرض

النشيد ودوره في التأثير

■ الفنون الهادفة هي مجموعة الفنون المعروفة من غناء ورسم وخط وتشكيل مقدمة بقالب منضبط وفق ضوابط القيم والأخلاق الإسلامية ومفاهم الشرع الحنيف

■ تستخدم الفنون الهادفة في العملية التربوية وتقدم للأبناء والطلاب فتزرع في أرواحهم جمالاً خاصاً ينمي أحاسيسهم ويرهف مشاعرهم ويفتح عليهم أبواب تذوق جمال الخلق والفضيلة، ويعلمهم الصفات الحميدة التي لا بد أن يتحلوا بها لبناء شخصيتهم الإسلامية وهويتهم الإسلامية المنشودة

العلاقات المتشابكة في الشخصية الإسلامية

- تنضوي الشخصية عند الإنسان لمجموعة من العلاقات المتشابكة ما بين الروح والعقل والقلب والبدن، والتي تفسر فهم الجمال وصياغته في حياة الإنسان وواقعه.
- وفي شخصيتنا الإسلامية يمكننا أن نحدد هذه العلاقات وأثرها على هذه الركائز الأربعة، والمستوحاة من قول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِن السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾.

الرسول القدوة في صناعة التأثير بالنشيد

- لقد فهم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وهو القائد الأغر هذه الخاصية في فطرة الإنسان فجعل الترجم والتنغم أداة لصنع الانتماء وتكوين الذوقية الجمالية وتقوية العلاقة بين المسلم وقومه ودينه فضلاً عن تقويته صلته بالله سبحانه وتعالى فتغنى يوم بناء المسجد وتغنى في الحروب والغزوات وهو يعد الكتاب للقتال
- أقسمت يا نفس لتنزلن لتنزلن أو لتقتلن
- قد أجلب الناس وشدوا الرنة
- مالي أراك تكرهين الجنة

الأذان وتأثيره

- وكان الشارع بداية قد وجه الرسول محمد إلى هذه الخاصية أيضاً بتشريع الأذان فاختار المصطفى صلى الله عليه وسلم بلالاً وهو الأندى صوتاً ليقوم بمهمة الأذان النشيد الخالد الذي يؤثر في كل مسلم على وجه الأرض ويرسم انتماءه لهذا الدين الحنيف
- الله أكبر الله أكبر .. أشهد أن لا إله إلا الله .. أشهد أن محمداً رسول الله ..
حي على الصلاة .. حي على الفلاح .. الله أكبر الله أكبر .. لا إله إلا الله

الشرائع الوضعية وتقليدها لقدوتنا

- قامت الشرائع الوضعية بتقليد ما جاء به الإسلام من استثمار للفطرة واستغلال لحب الإنسان لأرضه ولغته وحبه للجمال والتغني والترنم فقاموا يوجهون أتباعهم ويستولون على مشاعرهم بالأناشيد التي نراها تمجد الفكرة وتعلي من شأن القومية وترفع الشعارات الشيوعية والبعثية والاشتراكية وكذلك استغلها الاستعمار في تقسيم البلاد الإسلامية ووضع نشيد وطني وعلم لكل بلد حتى يزكي نار القطرية ويكرس الانفصال بين أقطار الأمة

الإنسان محور اهتمام أبدي

- ولو راجعنا كل الشرائع السماوية بل وحتى الوضعية لوجدنا أن للقيم والمبادئ والأخلاق مكانة خاصة فيها ولها عنوان رئيسي هام في هذه الشريعة أو تلك مهما كان منهاجها، هذه المبادئ والأخلاق تختلف من حيث المساحة والنوع -لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا- سورة المائدة ٤٨

الأمانة التي حملها الإنسان

■ إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً. ﴿٧٢﴾
سورة الأحزاب – آية ٧٢.

■ هذا الإنسان لو حاولنا أن نبحث عن كلمة أخرى توازيه وتكافئه، لوجدنا كلمة التزام هي أنسب ما يوازيه، (الالتزام بالقيم والمبادئ) ففيها يحقق الإنسان إنسانيته، ويشعر بمعنى حياته

اختص الله الإنسان بالبيان

■ ومن هنا جاء قوله تعالى في القرآن الكريم ﴿الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان﴾. هذا الإنسان الذي خلقه الله بفطرته السليمة ليعمر الأرض خليفة له، وهبه هذه الخصوصية-البيان - وميزه عن باقي مخلوقاته ليسهل له حمل الأمانة التي استخلفه عليها، وليتبنى المضمون الحق، ويعبر عنه بالبيان، وبالكلمة، وبالأسلوب الأمثل، فكان البيان سحراً وكان الشعر حكمة حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من البيان لسحراً وإن من الشعر لحكمة".

- - سورة الرحمن – آية ١-٤.
- - عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
■ إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحراً أو إن بعض البيان لسحر
- قال الشيخ ناصر الدين الألباني: سند الحديث صحيح. وورد أيضا بسند صحيح: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم

■ ولَمَّا كَانَ أَهَمُّ مَا يُمَيِّزُ الْإِنْسَانَ عَنِ بَاقِي الْمَخْلُوقَاتِ هُوَ الْحَسَنُ وَالْجَمَالَ فِي كُلِّ شَيْءٍ فِي خَلْقِهِ وَخُلُقِهِ وَبَيَانِهِ وَلِغَايَتِهِ وَصِفَاتِهِ وَفَطْرَتِهِ، حَيْثُ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾.

■ - سورة التين - آية ٤.

الجمال نوعان

- هذا الجمال يقسم إلى قسمين :
- الجمال الظاهري والجمال الباطني ... فالجمال الباطني موقع وأهمية في خارطة التربية الجمالية التي حض عليها الاسلام، كما للجمال الظاهري تماماً والذي يتمتع بموقع ومكانة في التجميل والحسن.

الأخلاق جمال الباطن

- معظم العلماء يجعل من كلمة (الأخلاق) أو القيم الخلقية مساوية لكلمة الباطن، وبالتالي جمال الباطن يعني عندهم جمال الأخلاق، وكمال القيم.

الإنسان يساوي الالتزام

- حقيقة لابد من التأكيد عليها هنا أن الإنسان يساوي الالتزام، وأعني بالالتزام: التزام الإنسان بالثوابت والمبادئ والقيم التي يؤمن بها ويدافع عنها ويجعلها مدار اهتماماته ومحور تفكيره، لتحقيق ذاته ووجوده في الحياة، وبالتالي فهو ينتمي إليها. فالالتزام غير الإلزام أما الأول فهو اتجاه ينبع من حرية الإنسان، حيث يختار ذلك المسلك بملء إرادته، تدفعه إليه رغبته. وإما الإلزام فهو موقف سياسي أو اجتماعي تتخذه طبقة أو حزب ثم تفرضه على من هو تحت سيطرتها "

مقومات الإلتزام

- على كل حال فإن مقومات الإلتزام في مفهومنا الإسلامي أمران:
- الأول: مضمون حق يحقق الخيرية، الخير حيثما وجد وكان
- الثاني: أسلوب أمثل يعرض هذا الحق، وهذا يتجسد بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة عبر وسائل فنية هادفة متنوعة ويتمثل هذا في قوله تعالى: ﴿ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي أحسن﴾.

■ - سورة النحل - أية ١٢٥ .

الفن الهادف هو من أهم الأساليب المثلى لتقديم المضمون الحق

- أي إنه لا بد أن تقدم المضمون الحق بأسلوب جميل يتناسب مع قيمة الإنسان وقدره. فالالتزام هو التقيد بالمضمون الحق والدعوة إليه بالأسلوب الأمثل الذي يعبر عنه بالكلمة. والفعل والموقف وهكذا حسب ما يملكه الشخص أو المجموعة من وسائل وأدوات
- ومن هنا اختص الله سبحانه الإنسان بالكلمة، واختص الإنسان بحق امتياز قول الكلمة وفهم الكلمة، أي بحق امتياز الكلمة إرسالا واستقبالا.
- والفن الهادف من أهم الوسائل والأساليب التي يمكنك أن تقدم بها المضمون الحق – كالنشيد الهادف والمسرح الهادف والبرنامج التلفزيوني الهادف والتشكيل الهادف والكاريكاتور الهادف والشعر والقصة والنثر الهادف

الإنسان والالتزام

المرحلة الأولى	المرحلة الثانية	المرحلة الثالثة	المرحلة الرابعة	المرحلة الخامسة
الإنسان = الالتزام	الالتزام = الانتماء	مقومات الالتزام أمان	مضمون حق	أسلوب أمثل

البيان والبلاغة حسن

■ ولما كان العرب محبون للبلاغة والفصاحة، يشدهم هذا الفن اللغوي الراقي، ويأسرهم، كانوا يتفاخرون بالبيان، وكان يقال: فلان صاحب بيان، وفلانة امرأة فصيحة. لذلك فقد جاء القرآن الكريم كتاباً بليغاً بلا شك، ذُهل العرب عندما سمعوه. وها هو أعرابي يسمع آية قرآنية: ﴿فلما استياسوا منه خلصوا نجياً﴾. يقر ويقول هذا ليس بكلام بشر. بهرته هذه الصيغة البيانية اللغوية الرائعة، فأقر بأنها كلام إله. "وذاك هو الأكرم بن صيفي يسمع قوله تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون﴾

■ - سورة يوسف - آية ٨٠.

■ - سورة النحل - آية ٩٠.

القرآن الكريم ثم الشعر والنشيد له أثر كبير في هوية الإنسان

■ يقول: لخصت مكارم الأخلاق في بضع كلمات إنه لكلام حق. "ومن هنا كتب الجاحظ كتابه" البيان والتبيين" ليدلل على قدرة العرب في التعبير عما في داخل الإنسان، وعن المعاني الكامنة في وجدانه وضميره، فالأصل أن المعاني والمضامين تكمن في الداخل، واللسان حامل الكلمة هو صاحب الأسلوب، ومن أجل ذلك قال الشاعر أحمد شوقي:

■ **إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً**

■ - د- محمود عكام - وإنك لعلى خلق عظيم - طبعة الثالثة- دار فصولت - سورية، حلب - ص ١٤٤

■ - أحمد شوقي - في قصيدة المعلم:

■ قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا

النشيد الإسلامي هو أسلوب مثالي لحمل المضمون الحق

■ فالكلمة التي تحمل المضمون الحق يقع على مطلقها ضرورة البحث عن الأسلوب الأقوى والأمثل، ليرسل من خلاله هذا المضمون الحق. إذاً لو أردنا أن نرسل الكلمة التي هي مبنى ومعنى، علينا أن نبحث عن المناسب في إرسالها من أجل أن تستقبل أيما استقبال، ومن أجل أن تكون مقبولة في استقبالها. ومن هنا كان لابد للكلمة التي ترسل مضمونا حق، أن تكون مختارة من الكلمات الأنسب والأفصح، وتختار العبارة الأبلغ وتختار الطريقة الفنية التي تلامس الضمير والوجدان. وهذا كله من السلوك الحضاري الذي تميزت بها حضارة الإسلام على مر تاريخها، وهو نفس السلوك التي تدعو له الدعوة الإسلامية الحالية على اختلاف تنوعها وتعددتها.

صور في فن التربية

■ فن الحب الذي ركز عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم

– حب حسان بن ثابت للنبي ومدحه

■ فن الأبوة التي دعا لها الإسلام بأن يبر الرجل أولاده حتى

ينال برهم ويطلبه منهم – قصة العقوق ابن رجل لأبيه

وشكاية الأب لعمر

■ قاعدة التغني للتبني – الأناشيد الوطنية

بناء الرجولة

- "قال المأمون للحسن بن سهل: نظرت في اللذات، فوجدتها مملولة إلا سبعا. قال: وما السبع يا أمير المؤمنين؟ فقال: خبز الحنطة، ولحم الغنم، والماء البارد، والثوب الناعم، والرائحة الطيبة، والفراش الموطأ، والمنظر الحسن من كل شيء، فقال: وأين أنت يا أمير المؤمنين من محادثة الرجال؟ قال صدقت، هي أولى منهن."
- الفن الهادف بكل أنواعه هو من باب من أبواب بناء الرجولة، والرجولة هنا ليست خاصة بالذكور وإنما نجد من الحرائر أخوات للرجال. فالرجولة بكل خصائصها من مروءة وشهامة وشجاعة وكرم وفضيلة.